منظمة
الطليعة
العربية
في تونس

هيئة التأصيل والتطوير النظري

العمل الثوري العربي
المفهوم والوسائل والأساليب

تونس 1985



العمل الثوري العربي : المفهوم والوسائل والأساليب

منظمة الطليعة العربية في تونس

لا بد من الاعتراف أولا بأن كلمة « نظريـــة » أصبحت ترتبط في أذهان الكثيرين بتصور يكاد يقيم تعارضا أصيلا بين ما يمكن تسميته بالنظرية وبـــين الواقع الموضوعي الحي • فلقد انطبع في اذهان الكثيرين أن النظرية ليست سوى محاولة فكرية تجريدية أقرب الى النظام الفلسفي المصنوع منها الى الفكرة التي تضرب جذورها في أعماق الواقع الموضوعي • ومن هنا أصبح البعض يتصور ان التصدي لطرح نظرية للعمل العربي الثوري قد لا يكون له من معنى او نتيجة سوى احاطة الواقع الثوري الموضوعي بضباب من الافكار المثاليـة العائمة التي لا تكاد تجد الصلة بينها وبين الوقائـــع المادية المتحركة •

والحقيقة أن الذين يتصورون « النظرية » على هذا النحو انما يستندون في تصورهم الى ملاحظة نمط معين من التفكير العربي « الثوري » تتمثل فيه كل عقـــد « المثالية العائمة » وامراضها ولذلك يقف عاجزا عن تقديم نفسه كمحاولة جدية لاستيعاب حركة الواقـــع الموضوعي ودفعها • ولقد تحولت مسألة « النظرية » على يد هذا النمط من التفكير العربي « الثوري » الى شيء منفصل فعلا عن الواقع وعاجز فعلا عن أن يقيم الصلة الطبيعية بينه وبين الواقع • ذلك أن هذا النمط من التفكير يبدأ في محاولته رسم النظرية من التجريد دون أن يتمكن من أقامة الجسر الطبيعي بينه وبـــين الواقع •

بل ان المسألة لا تعدو كونها بالنسبة لهذا النمط من التفكير مسألة استنباط مجموعة من المبادىء والمثل وصياغتها دون أي محاولة لصهرها عبر حرارة الواقع وما يمثله من ظروف وعوامل وحوافز . وحين يتصدى هذا النمط من التفكير « لتحليل » الواقع وتقييمه فان محاولة « التحليل » والتقييم تكاد تقتصر عـلى مجرد المقارنة الجامدة بين النظرية المستنبطة تجريديا وبـين الواقع بكل عوامله الحية المتحركة المتطورة . والنتيجة الوحيدة التي يمكن الخروج بها دائما عبر مثل هـذه المقارنة الجامدة هي ادانة الواقع أكثر منها محاولةفهمه واستيعابهوهي الابتعادعن عالم الواقعأكثر منها الدخول ضمن اطاره لاحداث التحول الثوري فيه . وهكـذا يصبح هناك بالفعل عالمان منفصلان لا يستطيع مثل هذا النمط من التفكير أن يقيم الصلة الطبيعية بينهما: عالم النظرية المستنبطة تجريديا وعالم الواقع بكـل ظروفه الموضوعية المتحركة .

هذا الانفصال بين النظرية والواقع كنتيجة لمنهج خاطىء في التفكير ، كان في الحقيقة العقدة الكبـرى التي أصابت الفكر العربي الثوري منذ سنوات بعيدة والتي ما زالت تسحب آثارها عليه حتى الان . ومن هنا نشأت معظم الظواهر السلبية الحادة في التفكـير العربي الثوري .

ولذلك فلا بد للفكر العربي الثوري من تجاوز تلك العقدة التي تحكمت به طويلا حتى يتمكن مـن تذويب الحاجز الذي يفصل بينه وبين واقـع الثورة العربية في حركتها العملية .

وهذا كله معناه أن مسألة الخروج بنظرية للعمل العربي الثوري لا يمكن ولا يجوز أن تقتصر على مجرد التصدي لوضع نظرية مصنوعة مستنبطة تجريديا وغير معنية بأن تحيط بالواقع الموضوعي وما يحتويه من قوى وظروف وعوامل متحركة ٠

ان المسألة ليست مسألة **وضع** نظرية على الورق بقدر ما هي اولا وأخيرا مسألة **استخراج** نظرية يقدم الفكر منهجها التحليلي ليقدم الواقع مادتها وأرقامها ومضمونها الحي المتحرك ٠ وبذلك يمكن الخروج بنظرية تحدد منهج التحليل وقواعده وتقيم للفكر جذورا في عالم الواقع وعبر كل ذلك يصبح ممكنا الخروج بنتائج فكرية ترسم الطريق أمام حركة الواقع وتحدد المدخل الكفيل بدفع الواقع في اتجاه اكتساب الاسس المتكاملة التي يجب أن تدور حركته حولها ٠

ولا بد من وقفة طويلة بعض الشيء أمام قضية المدخل الذي يجب أن تحدده النظرية لدفع حركة الواقع الموضوعي في الاتجاه الثوري المتكامل الاصيل ٠

ان مسألة المدخل الذي لا بد من تحديده لتحويل حركة الواقع بالاتجاه الثوري المنشود تكتسب أهمية خاصة في هذه المرحلة من عمر النضال العربي الثوري٠ ذلك أن الفكر العربي الثوري قد عني حتى الان بايضاح المبادىء والمثل العامة التي تصدر عنها حركة النضال العربي أكثر من عنايته بتحديد المدخل الذي لا بد لحركة النضال **العربي** من اجتيازه حتى تسيرفي طريق تجسيد مبادئها ومثلها ، كما أنه عني بالحديث عن « المجتمع العربي الافضل » أكثر من عنايته بتحليل

المرحلة التاريخية التي يجتازها التحرك الثوري العربي الان في طريقه نحو « المجتمع العربي الافضل » • ولذلك فان تحديد المدخل التاريخي العملي لحركة الثورة العربية المعاصرة بالاستناد الى اهدافها ومبادئها ومثلها يصبح والحالة هذه المهمة الكبرى التي تلقيها المرحلة على عاتق الفكر العربي الثوري •

ولذلك فلا بد للفكر العربي الثوري من تجاوز تلك العقدة التي تحكمت به طويلا حتى يتمكن من تذويب الحاجز الذي يفصل بينه وبين واقع الثورة العربية في حركتها العملية •

وهذا كله معناه أن مسألة الخروج بنظريةللعمل العربي الثوري لا يمكن ولا يجوز أن تقتصر على مجرد التصدي لوضع نظرية مصنوعة مستنبطة تجريديا وغير معنية بأن تحيط بالواقع الموضوعي وما يحتويه من قوى وظروف وعوامل متحركة •

ان المسألة ليست مسألة **وضع** نظرية على الورق بقدر ما هي اولا وأخيرا مسألة **استخراج** نظرية يقدم الفكر منهجها التحليلي ليقدم الواقع مادتها وأرقامها ومضمونها الحي المتحرك • وبذلك يمكن الخروج بنظرية تحدد منهج التحليل وقواعده وتقيم للفكر جذورا في عالم الواقع وعبر كل ذلك يصبح ممكنا الخروج بنتائج فكرية ترسم الطريق أمام حركة الواقع وتحدد المدخل الكفيل بدفع الواقع في اتجاه اكتساب الاسس المتكاملة التي يجب أن تدور حركته حولها •

ولا بد من وقفة طويلة بعض الشيء أمام قضية المدخل الذي يجب أن تحدده النظرية لدفع حركة

الواقع الموضوعي في الاتجاه الثوري المتكامل الاصيل ·

ان مسألة المدخل الذي لا بد من تحديده لتحويل حركة الواقع بالاتجاه الثوري المنشود تكتسب أهمية خاصة في هذه المرحلة من عمر النضال العربي الثوري· ذلك أن الفكر العربي الثوري قد عني حتى الان بايضاح المبادىء والمثل العامة التي تصدر عنها حركة النضال العربي أكثر من عنايته بتحديد المدخل الذي لا بد لحركة النضال **العربي** من اجتيازه حتى تسيرفي طريق تجسيد مبادئها ومثلها ، كما أنه عني بالحديث عن « المجتمع العربي الافضل » أكثر من عنايته بتحليل المرحلة التاريخية التي يجتازها التحرك الثوري العربي الان في طريقه نحو « المجتمع العربي الافضل » · ولذلك فان تحديد المدخل التاريخي العملي لحركة الثورة العربية المعاصرة بالاستناد الى اهدافها ومبادئها ومثلها يصبح والحالة هذه المهمة الكبرى التي تلقيها المرحلة على عاتق الفكر العربي الثوري ·

ونظرية العمل العربي الثوري التي نرى ضرورة ايضاح خطوطها فيهذه الفترة بالذات لا بد أن تستهدف رسم منهج كامل أمام حركة الثورة العربية ولا بد أن تستهدف تحليل وتقييم هذه المرحلة التي نعيشها من عمر النضال العربي الثوري على ضوء ذلك المنهج الثوري الكامل ، ولا بد أن تحدد نتيجة لذلك خط السير المرحلي لحركة النضال العربي في ضوء واقعها والظروف والعوامل المحيطة بها ·

وقد لا يكون في واقع حركة النضال العربي الان ما ينطبق تماما على الصيغة « النظرية » التي نريدها لهذه الحركة ، وهنا تصبح مهمة الفكر العربي الثوري والقوى العربية العاملة لاحداث التغيير الثوري أن تحدد المدخل الكفيل بتطوير حركة النضال العربي وتصحيح خط سيرها ورسم الطريق للتغلب على الظروف التي تحيط بها •

وبمثل هذا الفهم لمسألة النظرية التي لا بد من استخراجها عبر الواقع العربي لتكون أساسا للعمل العربي الثوري ، يمكن للفكر العربي الثوري أن يضطلع بدوره كاملا في هداية حركة الثورة العربية المعاصرة وشق الطريق أمامها •

ولا بد لنا من الاشارة هنا الى مسؤولية كل الاطراف التي تتشكل منها الحركة العربية الثورية في المشاركة بايضاح مثل تلك النظرية التي تحدد أسس العمل العربي الثوري وترسم مناهجه • واذا كانت المرحلة الحالية من تاريخ النضال العربي تطرح بالنسبة للاطراف العربية الثورية كلها واجبات عديدة فان الواجب الاساسي الذي يجابه الجميع هو ضرورة الوقوف وقفة جدية مسؤولة أمام المشكلات الكبرى التي تعيق حركة العمل العربي الثوري بقصد الوصول الى ما يعين النضال العربي على تجاوز واقعه والاطلال على أفق أرحب متخلص من العقد السلبية قادر على الارتفاع الى مستوى الثورة العربية المعاصرة •

ولا بد من القول أيضا أن الحركة العربيةالثورية اذ تتصدى الان لاستخراج ما يمكن تسميته بنظرية

العمل العربي الثوري فان في يدهـــا سلاحا لا بد أن تستعين به في محاولتها رسم معالم الطريق أمـــام النضال العربي ، ذلك هو سلاح التجربة العربيةالثورية التي عاشت طيلة السنوات العشر الماضية والتي طرحت من الدروس والنتائج ما يجب الوقوف عنده طويلا •

ان ذلك كله يضع الحركة العربية الثورية الان في موقف فكري أقدر على التحليل وأقدر بالتالي عــلى استخراج النتائج • فوراء الحركة العربية الثوريـــة الان في محاولتها تحديد الخطوط النظرية التي يجـب أن يصدر عنها العمل العربي الثوري ، ووراءها تـراث نضالي كبير لا بد أن يتيح لها امكان فحص نظرياتهــا على ضوء التحرك العملي • وراء الحركة العربية الثورية الان تجربة فيها من الانتصارات والانجازات والمكاسب وفيها من الهزائم والنكسات والتعثر ما من شأنه أن يلقي أضواء كاشفة على العديد من القضايا المصيريـــة الكبرى • ووراء الحركة العربية الثورية الان تجربـــة للبناء العربي الثوري حاولت أن تؤسس نفسها عـــلى قاعدة الفكرة الاشتراكية الديمقراطية واتاحت لنـــا جميعا أن نرى بوضوح العوامل والظروف التي لا بد أن تواجه المبادىء والشعارات والاهداف العامة حـــين تطرح نفسها ضمن سياق الواقع الثوري الحي • ووراء الحركة العربية الثورية الان مرحلة أصيبت فيها الجبهة العربية التقدمية بما أدى الى تصدع صفوفها والتناقض بين بعض أطرافها وما ترتب على كـل ذلك من نتائـــج سلبية خطيرة تناولت قدرة النضال العربي على الفعــل والحركة والصمود •

وراء الحركة العربية الثورية الان كل تلك التجارب والانتصارات والانتكاسات التي حفلت بها السنوات العشر الماضية ، ولا بد أن يوضع كل ذلك في خدمة الفكر العربي الثوري وتحت تصرفه حتى يكون في وضعه ما يعود على قضايانا الثورية بمزيد من التبلور والوضوح ·

***

كان لا بد في الواقع من هذا الاستطراد الذي استهدفنا من ورائه ايضاح ما نعنيه بكلمة « نظرية للعمل العربي الثوري » حتى لا يلتبس الامر وحتى يحدث التمييزالقاطع بين ذلك النمط من التفكير الذي هو في رأينا أعجز من أن يستطيع تقديم نظرية جدية وحية للعمل العربي الثوري ، وبين التفكير الثوري القادر على استيعاب حركة الواقع الموضوعي وتحديد المدخل الكفيل بدفعها في اتجاه اكتساب الاسس الثورية المتكاملة للنضال العربي ·

يبقى علينا بعد هذا الاستطراد ان نتصدى لمحاولة رسم الخطوط البارزةفي النظرية التيينبغي استخراجها من خلال تفاعل الفكر ومبادئه ومناهجه مع الواقع الموضوعي لتكون أساسا يصدر عنه العمل العربي الثوري ·

ان نقطة الانطلاق في النظرية التي يجب أن يتحدد اسلوب العمل العربي الثوري ووسائله وخط سيره بموجبها تبقى في رأينا دائما نقطة انطلاق **الايمان**

بالشعب قوة للثورة وقاعدة لصنع النهضة وطاقـــة لاكساب حركة النضال العربي معانيها الاصيلة الخلاقة.

ولقد قيل في هذه الفكرة حتى الان الشيء الكثير. بل نحن لا نبالغ اذا قلنا بـــأن هذه الفكرة ، الايمان بالشعب قاعدة للعمل الثوري ، كانت سيدة الموقـــف في معظم التحليلات التي جابه بها الفكر العربي الثوري نكسة الانفصال والتحديات التي رافقتها ونتجت عنها. وعلى لسان أكثر من مفكر تراكمت شروح عديدة حاولت أن تعطي لفكرة الايمان بالشعب قاعدة للعمل الثوري قيمتها ومكانها في الثورة العربية المعاصرة.

ولقد كان هناك تركيز واضح على جملة أفكار قصد منها أن تشكل أساسا « لفلسفة » الايمان بالشعب قوة للثورة وقاعدة لصنع النهضة.

وفي طليعة هذه الافكار كانت فكرة الحماية أو الضمانة التي لا بد من توفيرها كي تتمكن الثورة العربية من أن تشق طريقها بأقل ما يمكن من النكسات والتعثر. ولقد نالت هذه الفكرة النصيب الاوفـــر من الشرح والتحليل والتلوين الحاد الذي استهدف تثبيتهـــا وتكريسها. وكانت نكسة الانفصال السند الفكـري المتين الذي انطلقت منه كافة الشروح والتحليلات في محاولتها التأكيد على أن الجماهير تشكل مصدر الحماية الاول للانجازات الثورية والضمانة الكبرى للانتصارات والمكاسب. كما كانت نكسة الانفصال البرهان القاطع الذي استطاع التحليل الفكري العربي من خلاله تظهير الابعاد الحقيقية اللازمة التي لا بد أن تصيب كل تجربة ثورية اذا ابتعدت الجماهـير عن ممارسة دورهـــا في

عملية البناء الثوري • ولا نريد في الواقع أن نستطرد طويلا في الحديث عن هذه الفكرة التي قلنا انها نالت النصيب الاوفر من الشرح والتحليل • فلقد أصبحت الفكرة من البديهيات التي تجاوزت مرحلة النقـــاش وأصبح ثابتا في الذهن العربي العام ان ابتعاد الجماهير الشعبية عن ممارسة دورها كاملا هو الاساس العميـق للازمة التي عانتها تجربة البناء العربي الثوري الاولى ، كما أصبح ثابتا في الذهن العربي العام ان لا حماية ولا ضمانة ولا انتصارات حقيقية ثابتة ومضمونة بمعزل عن الجماهير وعن الدور الذي يجب أن تضطلع بهالجماهير• والى جانب فكرة الحماية والضمانة التي لن تتوفرللثورة العربية الا اذا استندت الى قاعدة الايمان بالشعـــب أساسا للعمل الثوري ، كانت هناك فكرة اخرى نالت هي بدورها نصيبا وافرا من الشرح والتحليل ، تلك هي الفكرة التي تؤكدعلى ان الانطلاق من اعتبارالجماهير قاعدة للعمل الثوري أمر تحتمه طبيعة المعركة العربية وخصائصها الفريدة •

وكان واضحا ان التأكيد ينصب في هذا المجال على أن مستوى شراسة وتصميم التكتل المعادي للتقدم العربي وعمق الهوة التي يمثلها تخلف المجتمعالعربي، ان كل ذلك يحدد طبيعة السلاح الذي لا بد للحركة العربية الثورية ان تشهره في وجه اعدائها كي تتمكن من تسجيل تفوق حاسم في المعركة •

ولا نريد هنا أيضا أن نستطرد طويلا في شرح المعاني التي تنطوي عليها هذه الفكرة • فلقد أصبـــح ثابتا في الذهن العربي العـــام هنا أيضا أن المستوى التاريخي الشائك والمعقد الذي تمثله معركة الاهداف

العربية القومية الاشتراكية لا بد أن يعكس نفسه في ايمان بضرورة تجنيد الجماهير العربية ، تجنيد كل طاقاتها وكل ذرة من امكانياتها كي تصبح فعلا في مستوى التغيير الثوري التاريخي المنشود ٠

تلك هي أهم الافكار التي جرى التركيز عليها في نطاق التأكيد على ضرورة الانطلاق من الايمان بالشعب قوة للثورة وقاعدة لصنع النهضة وطاقة لاكساب حركة النضال العربي معانيها الاصيلة الخلاقة ٠

والحقيقة ان هذه الافكار تغطي جانبا هاما من التحليل الذي يمكن من خلاله تظهير الابعاد الحقيقية لفكرة الايمان بالشعب أساسا لكل نظرية تريد التصدي لرسم خطوط العمل العربي الثوري ٠ ولكن مسألة الايمان بالشعب قاعدة للعمل الثوري لا تصدر بالنسبة لنا عن هذه الافكار وحدها ٠ لا تصدر عن مجرد الرغبة في توفير الحماية والضمانة للانجازات الثورية ضد أعدائها ولا عن مجرد تحليل يجعل من تجنيد الجماهير الاسلوب الوحيد للارتفاع الى مستوى المعركة العربية٠ فقضية الايمان بالجماهير الشعبية وبقدرتها الخلاقة وبكونها قاعدة لكل عمل ثوري أصيل مسألة تذهب في جذورها الفكرية الى ما هو أبعد من ذلك بكثير ٠

التوجه للشعب . . . كهدف

ان قضية الايمان بالجماهير قاعدة للعمل الثوري ليست كما قد يبدو للوهلة الاولى قضية **اسلوب** لا بد أن تلتزم به الثورة العربية حتى تتمكن من مواجهة

اعدائها جديا ومن ضمان انجازاتها ومكاسبها ، بل هي قضية هدف يشكل روح النهضة العربية والقاعـــدة الفكرية الاولى للثورة العربية ٠

ان الثورة العربية وهي ثورة تستهدف تحقيـق أهداف الشعب العربي في هذه الدورة المعاصرة مـــن تاريخه ، لا يمكن أن تصل الى غايتها الاصيلة الا أذا تأسست على قاعدة النضال الشعبي الجماهيري القادر وحده على اعطاء النهضة العربية معانيها الحقيقية ٠

ويجب أن يصبح ثابتا في الذهن العربي الثوري العام أن الثورة العربية ليست مجرد تحقيق انتصارات سياسية كيفما كان وليست مجرد انجازات مادـــة تتراكم نتائجها وأرقامها مع الزمن لتتلخص النهضـــة العربية من خلالها ٠

ان مثل هذا الفهم للثورة العربية هو فهم جزئي وناقص يسلبها روحها الحقيقية ويبتعد بها عن دربهـــا الاصيل ٠

ان الثورة العربية هي اولا واخيرا تلك الحركـة العارمة التي لا بد ان تجتاح صفوف الجماهير العربية لتحدث الانقلاب الجذري المنشود في وعيها وذهنيتهـــا وايمانها وقيمها وسلوكها وطريقة تصرفها ، ومن خلال كل ذلك يصبح ممكنا دفع الجماهير كي تتخذ مكانها الاصيل في حركة التاريخ بصفتها قوة التقدم القـــادرة على انتشال حركة التاريخ من العقد التي تشل انطلاقها لتدفع بها في طريق التقدم الصاعد ٠ عندها فقـــط تصبح الانتصارات السياسية والانجازات المادية المتراكمة عبر الارقام والتحقيقات ، تعبيرا عن تصحيح عميـــق

لسير التاريخ وعن عودة قوى التقدم أي عودة الجماهير الى احتلال مكانها الطبيعي وسلوك دربها الاصيل •

ان العمل العربي الثوري يحقق نجاحه الحاسم حين يتمكن من دفع الجماهير الى اكتشاف مكانها الصحيح من حركة التاريخ وبذلك تتأسس روح الثورة وقواعدها في المجتمع العربي وبعدها تصبح الانجازات والانتصارات والمكاسب نتائج لا بد أن تتراكم عبر السنين لتشكل التعبير العملي عن استئناف المجتمع لحركة تقدمه •

ان الجمود الذي سيطر على المجتمع العربي مئات الاعوام كان في الواقع تعبيرا عن افتقاد هذا المجتمع لقوة التقدم الاصيلة القادرة على تصحيح تاريخه • وقوة التقدم الاصيلة التي لا بد أن تشكل محور حركة التاريخ هي الجماهير التي ترتبط بنيتها وتطلعاتها وامالها بقضية التقدم • ومن هنا يصبح تحول الجماهير العربية الى قوة ثورية التعبير العملي الاول عن نجاح الثورة العربية في تحقيق نفسها •

ان استناد الثورة الى الجماهير ليس اذن قضية اسلوب في العمل يمكن الاخذ به او الانصراف عنه دون أن يتغير من جوهر الهدف شيء ، ان تحقيق الثورة بالجماهير جزء من الهدف ، جزء من الثورة ذاتها •

والفارق بين الثورة بالجماهير والثورة بمعزل عنها هو الفارق بين الثورة الحقيقية وبين الانجازات التي تبقى قاصرة عن أحداث التحول النوعي في حركة التاريخ • وعلى هذا فنحن لا نستطيع أن نرى أي بديل لهذا الفهم الشعبي الجماهيري لقضية الثورة •••

وان أية محاولة لاعتبار جماهيرية الثورة مسألة

اسلوب يمكن الاخذ به أو الانصراف عنه لن تؤدي الى الانصراف عن اسلوب للثورة بل هي تعني الانصراف عن جوهر الثورة. ولن تؤدي الا الى السقوط في النظريات الفاشستية التي تتحدث عن « النخبة والرعاع » وعن الالهام الفردي الذي يسير حركة التاريخ .. وهي مفاهيم طمستها الحركة العربية الثورية منذ زمن بعيد.

الايمان بالشعب قوة للثورة وقاعدة للنهضة وطاقة للبناء .. ذلك هو المنطلق الفكري الاول لما نسميه نظرية العمل العربي الثوري . ولقد حاولنا وضع هذا المنطلق الفكري في مكانه الصحيح من قضية الثورة العربية المعاصرة ونظرية العمل العربي الثوري . بقي علينا بعد كل ذلك أن نسير بهذا المنطلق الفكري الى مداه الكامل لنرى كيف يجب أن يعكس نفسه على السلوك الثوري فكرا وتطبيقا . والحقيقة الاساسية التي يجب التأكيد عليها في هذا المجال هي أن الايمان بالشعب قوة للثورة وقاعدة للنهضة وطاقة للبناء لا بد أن يرتبط ، كي يكتسب مضمونه الصحيح ، بفكرة العمل الشعبي العقائدي المنظم كصيغة وحيدة لتجسيد منطلق الايمان بالشعب ولدفع الجماهير العربية كي تقوم بدورها التاريخي في نطاق الثورة العربية المعاصرة .

ولا نريد أن نسترسل طويلا في معالجة فكرة العمل الشعبي العقائدي المنظم وتسليط الاضواء على زواياها المختلفة، فلقد سبق لنا وتناولنا هذه الفكرة بالشرح والتحليل أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة. حسبنا الآن ، ونحن في مجال طرح الخطوط العريضة لنظرية العمل العربي الثوري ، أن نلخص أهم القواعد التي تستند اليها فكرة العمل العقائدي المنظم .

● **القاعدة** الاولى التي تستند اليها فكرة العمل العقائدي المنظم هي الايمان بعدم كفاية التعبئة العاطفية واسلوب المخاطبة الدعاوية في بلورة طاقة الجماهير وتجنيدها لتحقيق أهداف الثورة العربية ·

● **والقاعدة الثانية** هي الايمان بانه لا بد من خوض معركة طويلة ومباشرة ضد الرواسب الفكرية والاجتماعية التي تشل فعالية الجماهير وتعطلها كقوة دورها الصحيح أن تقود حركة التقدم الاجتماعي ·

● **والقاعدة الثالثة** هي الايمان بأنه لا يكفي أن تكون الجماهير صاحبة مصلحة أصيلة في الثورةالعربية القومية الاشتراكية حتى يتبلور موقفها في الاتجاه الثوري الصحيح · ولا بد للجماهير أن تتسلح بسلاح الوعي أولا وبسلاحالتنظيم ثانيا حتى تتمكن منالانسجام مع مقتضيات السلوك الثوري وحتى تتحول فعلا الىقوة ثورية قادرة على قيادة عملية التغيير ·

● **والقاعدة الرابعة** هي الايمان بأن الوعي والتنظيم لا توفرهما للجماهير ، بالمستوى المطلوب ، الا حركة شعبية عقائدية منظمة تستطيع الارتقاء بالجماهير الى حيث تصبح قادرة من خلال الوعي والتنظيم والتعبئة الثورية على ممارسة دورها التاريخي ·

● **والقاعدة الخامسة** التي تشكل الخلاصة العامة لفكرة العمل الشعبي العقائدي المنظم هي الايمان بأن الحزبية العقائدية الشعبية تبقى المؤسسة الوحيدة

القادرة على اعطاء فكرة العمل الشعبي العقائدي المنظم كل امتداداتها ومعانيها •

تلك هي أهم القواعد التي يستند اليها خطالعمل الشعبي العقائدي المنظم بصفته الخط الوحيد القادر على اعطاء فكرة الايمان بالشعب قوة للثورة وقاعدة للنهضة وطاقة للبناء ، حرارة التجسيد المطلوبة •

يبقى علينا بعد كل ذلك أن نؤكد بأن الايمان بالشعب وبفكرة العمل العقائدي المنظم وبالمؤسسة الحزبية الشعبية كصيغة لتجسيد تلك الفكرة ، هو الموقف الثوري الوحيد الذي لا نستطيع تصور أي بديل له ولا يستطيع هذا الجيل العربي أن يتحرر من التزامه به على الاطلاق • ولا بد لنا من العودة هنا مرة اخرى الى التأكيد على أن الايمان بالشعب وبالعمل العقائدي المنظم وبالمؤسسة الحزبية الشعبية كأساس لتجنيد الجماهير العربية وتعبئة طاقاتها ، ان الايمان بكل ذلك ليس قضية اسلوب في العمل يمكن الاخذ به أو الانصراف عنه دون أن يصاب الموقف الثوري بأي اهتزاز ، بل أن الايمان بكل ذلك يشكل في الواقع جوهر الموقف الثوري العربي وقاعدته الفكرية الاولى •

وان التفكير خارج نطاق الايمان بالشعب وبالعمل العقائدي المنظم وبالمؤسسة الحزبية الشعبية وهي اقوى وأفعل أشكال العمل العقائدي المنظم، ان التفكير بالثورة خارج هذا النطاق ليس من قبيل تغيير الاسلوب بل هو يعني بالنسبة لنا مغادرة لساحة العمل الثوري وانصرافا عن الباب الوحيد المؤدي لتحقيق أهداف الثورة وهو انصراف عن الثورة واهدافها بالذات •

ولا ندري ما هو البديل الذي يمكن أن يطرح أمام هذا الجيل العربي مجموعا وافرادا اذا كان هناك انصراف عن فكرة العمل العقائدي المنظم وعن المؤسسة الحزبية الشعبية القادرة على تجسيد فكرة العمل العقائـــدي المنظم ؟ .

ماذا تصنع الجماهير العربية في مثل هذه الحالة وماذا يصنع المواطن العربي وما هي النتيجة التي يمكن أن ينتهي اليها موقف هذا الجيل العربي وهو الجهـة الاولى التي يفترض فيها تحمل اعباء المسؤولية ؟

هل نقعد جميعا بانتظار ان تتحقق اهداف الثورة العربية تلقائيا . وهل يمكن للاهداف الثورية أن تتحقق بمعجزة من السماء ؟ أم أن مثل هذا القعود وذلــك الانصراف عن فكرة العمل العقائدي لن يكون له مـــن معنى سوى تعطيل دور الجماهير وهي القوة الوحيدة التي تشكل اساس الثورة الامر الذي لا بد أن يؤدي الى تعطيل الثورة ذاتها .

قد يبدو غريبا أن نسترسل في نقاش بهذا المستوى من البداهة . ولكن يبدو أن ما هو بديهي في ميـــزان المنطق الثوري السليم ، ما زال بحاجة الى أن يصبـــح بديهيا بالنسبة للتيار الذي ما زال يتشكك في جدوى وضرورة العمل الشعبي العقائدي المنظم . ومن هنا كان اصرارنا على متابعة النقاش حول تلك الافكار على الرغم من بساطتها ووضوحها وبداهتها .

ونعود الى التساؤل : هل هناك من بديل يمكن طرحه أمام هذا الجيل العربي مقابل فكرة العمل الشعبي

العقائدي المنظم؟ وهل هناك طريق آخر متصور لتحقيق الثورة لا تلعب فيه الجماهير الواعية المنظمة والمعبأة في حركة شعبية عقائدية الدور الاول والاخير ؟

منشورات منظمة الطليعة العربية في تونس

